العَرْفُ الذَّكِيّ من الزَّهْرِ النَدِيّ

في

بعض ترجمة صاحب القدر الجليّ

الشيخ عبد الرؤوف السعيد بن علي

السوفيّ الجزائري

كان الله له نِعم الولي



جمعه محب أهل العلم : سليم بن الطاهر رحموني

إمام خطيب ومدرّس بمسجد التجانية بمدينة بسكرة

الْعَرْفُ الذَّكِيّ من الزَّهْرِ النَّدِيّ
في
بعض ترجمة صاحبِ القَدْر الْجَلِيّ
الشَّيخِ عبدِ الرَّؤوفِ السَّعيدِ بنِ عليّ
السُّوفيّ الجزائريّ
كان الله له نِعْم الوليّ

جمعه محبّ أهل العلم: سليم بن الطاهر رحموني
إمام خطيب ومدرِّس بمسجد التجانية بمدينة بسكرة

الْعَرْفُ الذَّكِيّ من الزَّهْرِ النَّدِيّ في بعض ترجمة صاحبِ القَدْر الْجَلِيّ الشَّيخ عبدِ الرَّؤوفِ السَّعيدِ بنِ عليّ السُّوفيّ الجزائريّ كان الله له نِعْم الولِيّ

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلَّى الله على سيِّدِنا محمّد وآله

ربِّ يَسِّرْ ولا تُعَسِّرْ   عَوْنُكَ يَا مُعِينْ

الحمد لله الذي قرن العلماء بنفسه في الشهادة على وحدانيّته. فقال سبحانه في سورة آل عمران:((شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)). وجعلهم أهل خشيته. فقال في سورة فاطر:((إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)). ورفع درجتهم بفضله ورحمته. فقال سبحانه في سورة المجادلة:((يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ)). والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان. على المعلِّم الحكيم، والمرشِد الفهيم. سيّدنا ومولانا محمد. ذي الخُلُق العظيم. والقلب الرحيم. القائل فيما رَوَاه أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه مَرْفُوعًا:((وَإِنَّ الْأَنْبِياءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا. إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ)). وعلى آله وصحابته معالم الهداية والأنجمِ الزواهر. **أمّا بعد:**

إنّنا نعيش عصراً حال فيه ضباب المادة، وغيوم المدنية الزائفة عن رؤية صفاء السماء، وما يَشرق فيها من شموس وأقمار، وما يَلتمع فيها من نجوم وكواكب، إلا أنّ هناك من الأقمار والنجوم ما يُبدِّد نُورُه ذلك الضباب، وما يَخترق نُورُه تلك الغيوم. ليبقى هذا الكوكب

وهذا النجم متألِّقاً مشرِقاً يَنشر على الدنيا نورَه، ويَنثر على الأرض وعلى الناس ضياءَه. ولِمَ لا وهؤلاء حقّاً أقمارٌ ساطعة. تَستمدّ نُورَها دائماً وأبداً من شمس النبوّة، تلك الشمس الكريمة التي لا يَغيب نورُها. ولا يخبو ضياؤها. قال الله تعالى في سورة الحجرات:((وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ)). أيْ فيكم نورٌ من نوره. وسرٌّ من سرّه. صلى الله عليه وآله وسلم. إنّنا على موعد مع شخصية اليوم:

العالم بالقرآن وعلومه. وبالحديث وأصوله، وبالفقه وقواعده، وباللغة والأدب والشعر وفرائده، الشيخ الفاضل المربّي عبد الرؤوف السعيد بن علي السوفي الجزائري. إمام المسجد الكبير. وشيخ المدرسة القرآنية للعلوم الشرعية. ورئيس الجمعية المحمدية لتحفيظ القرآن الكريم. بمدينة الرقيبة بواد سوف.

وُلِد 02 جانفي 1982 بالرقيبة. والده الحاج السعيد. رحمه الله. ووالدته الحاجة جبارية بَالعيد. بارك الله في عمرها.

ونشأ الشيخ عبد الرؤوف في أسرة محافظة. وكان والده الحاج السعيد رحمه الله. مهتمّا به إهتماما فائقا. ومعتنيا به عناية ملحوظة. حيث كان والده محبّا لأهل القرآن. متودِّدا لأهل العلم والصلاح والخير. فأنشأ إبنه على هذه الخصال الحميدة منذ نعومة أظفاره. فقرأ القرآن الكريم في الكُتّاب في بلدته الرقيبة. فقرأ على كلٍّ من: الطالب الحبيب احْمَيَّد. والطالب محمد البشير بن سي عثمان تجاني. ثم إلتحق بالتعليم الإبتدائي بمدرسة إبتدائية عبد الحميد بن هدوقة بحي الانتصار بالرقيبة. ثم درس مرحلة التعليم المتوسِّط بمتوسطة عيسى مسعودي بالرقيبة. ثم الثانوي بثانوية الشهيد الساسي رضواني بالرقيبة. ومع هذا فالشيخ كان يُزاوج بين التعليم الأكاديمي والتعليم القرآني. وفي العطلة الصيفية يأخذه والده إلى المدرسة القرآنية بالطيبات عند الشيخ بلمسعود مسعود. أحد طلبة وخرّيجي مدرسة الشيخ سيدي الحاج محمد بلكبير رحمه الله.

ليواصل دراسة القرآن الكريم والعلوم الشرعية هناك. وبها ختم حفظ القرآن الكريم.

درس الشيخ عبد الرؤوف الموسم الدراسي النهائي 1999/2000 في شعبة علوم الطبيعة والحياة. وتحصّل على شهادة البكالوريا سنة 2000.

ثم إلتحق الشيخ عبد الرؤوف بجامعة الوادي. ليدرس تخصّص آداب وعلوم إنسانية. موسما دراسيا واحدا لينتقل للسنة الثانية. إلاّ أنّه جمّد الدراسة الجامعية ليلتحق بزاوية الشيخ سيدي الحاج محمد الحسن الأنصاري بانجزمير بولاية أدرار. في أواخر شهر ماي 2001 حتى سنة 2006.

وفي 2004 طلب الإذن من شيخه للذهاب إلى الخدمة الوطنية العسكرية. وبعد 70 يوم عَفَوْ عنه. فعاد إلى مدرسة شيخه سيدي الحاج الحسن الأنصاري ليكمل ويواصل مساره الدراسي.

فكان من الطلبة النجباء بهذه الزاوية. وبالمكانة المرموقة عند شيخه سيدي الحاج الحسن الأنصاري. فنال منه أخلاقه من تواضع وآداب. كما تحصّل منه على جميع العلوم التي تُدرس هناك.

وبعد رجوعه من عند شيخه زوّجه والده فرحا به وبعودته ناجحا فالحا ناصحا. وذلك في 20 أفريل 2006. وله ما شاء الله سبعة أولاد ذكور وإناث. يسير معهم بسيرة والده على حب القرآن والعلم والآداب الفاضلة. بارك الله فيهم. وجعلهم قرّة عين والديهم.

في ثمّ إلتحق بالمعهد الإسلامي لتكوين الأئمّة بتلاغمة ولاية ميلة. في أواخر 2006 وتخرّج منه سنة 2008. وكان ذلك بعد أن أَذِن له شيخه سيدي الحاج الحسن الأنصاري في الإلتحاق بالمعهد الإسلامي.

ثم إنّ الشيخ عبد الرؤوف إستأنف دراسته الجامعية بنفس الجامعة ونفس التخصّص سنة 2009 إلى غاية 2011. ليتحصّل على شهادة الليسانس في الآداب.

وفي سنة 2018 واصل تعليمه العالي ماستر لغة عربية ودراسات قرآنية بنفس جامعة الشهيد حمّه لخضر بالوادي. وهو في هذا الموسم 2019/2020 سنة ثانية ماستر.

أمّا بالنسبة لافتتاح المدرسة القرآنية كان في جوان 2006 ببعض الطلبة. حيث كان يُقيم الداخليّين منهم القادمين من مناطق بعيدة مثل أدرار وبرج بوعريريج. كانوا يقيمون ببيت والده الحاج السعيد. إلى حين جاهزية مكان لهم بالمدرسة.

ثم ذاع صِيتُ الشيخ عبد الرؤوف ومدرسته في الآفاق. فأصبحت منارة من منارات العلم. وسمعته مشهورة في كل أنحاء الوطن وحتى خارجه. حيث استطاع وهو لا يزال في عمر الشباب أن يستقطب الإعجاب والإحترام والتبجيل من مختلف شرائح المجتمع. وذلك لِمَا وهبه الله تعالى له من مكارم حُسن الأخلاق. والتواضع مع جميع شرائح المجتمع. والمستوى العالي المتّصف به في مختلف مجالات علوم الدين. والتميّز في الخطابة، والبلاغة في الدروس والمواعظ، والنصح والإرشاد. ((ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ)).

كما يُلبّي الشيخ عبد الرؤوف كل الدعوات التي تُوجّه إليه لحضور مجالس الصلح بين المتخاصمين. فيبذل كل طاقته في إصلاح ذات البين. فلا يفترقون إلاّ بقلوب صافية. وأيادٍ متصافحة. وأجسام متعانقة.

كما يُلبّي دعوات الأفراح والجنائز. ويقوم بواجب التهاني والتعازي. فيغتنم هذه المناسبات لتقديم المواعظ والدروس والعبر.

كما أنّ الشيخ عبد الرؤوف حج واعتمر عدّة مرات. فكان نِعم المعلِّم المرشِد. ونِعم الأخ الرفيق. ونِعم النّاصِح الشفيق. ولا يألو جهدا في

تعريفهم بالمناسك. والوقوف على الأماكن المقدَّسة من المزارات والآثار النبوية الشريفة، فيستأنس المعتمرون والحجاج به وبتوجيهاته وإرشاداته القيِّمة والمفيدة. كما يقوم لهم بوليمة فاخرة عند رجوعهم من البقاع المقدَّسة بمدرسته العامرة بذِكر الله. فسألته مرّة عن الغاية منها. فأجاب جواب العارفين بالله. المحبّين الخير لعباد الله. فقال لي: لا يخفى على أحد أنه تكون بين الحجّاج بعض المناوشات أو الخصومات هناك. ومنهم مَن تبقى في قلبه بعض الحزازات من إخوانه. فإذا جمعناهم وآنسناهم وذكّرناهم بالعهد الذي كانوا عليه هناك. من الأخوّة الإيمانية. والصفاء الروحي. ونطلب منهم المسامحة والمغافرة فيما بينهم. وأنّ الأجر الكبير للذي يعفو ويصفح عن أخيه. وقال لي: هذه عادة شيخنا سيدي الحاج الحسن الأنصاري. بارك الله لنا في أنفاسه.

كما أنّ الشيخ عبد الرؤوف يُشرِف على تعليم وتحفيظ مئات الطلبة من جميع ولايات الوطن. للقرآن الكريم وعلومه. وعلوم الحديث الشريف. والسيرة النبويّة المطهّرة. وتحفيظهم للمتون والآداب واللطائف، والعلوم الشرعية. وِفق المذهب المالكي. والعقيدة الأشعرية. والتّصوّف السُّنّي. وغيرها من علوم الآلة كالنحو والصرف والبلاغة. مع التكفّل بإقامتهم وإطعامهم طيلة مكوثهم بالمدرسة، ويقيم لهم سنويا حفلات لتكريم المتخرّجين من الحفظة والخاتمين والمستظهرين للقرآن الكريم...!!

كما يشجّع الشيخ طلبته على مواصلة ومزاوجة التعليم الأكاديمي، من المتوسط والثانوي. وكثير منهم تحصّل على شهادة الباكالوريا وإلتحقوا بالجامعة. مع تمكّنهم من حِفظ القرآن الكريم وعلوم الدين. مع ما نالوه من شيخهم من أخلاق وآداب وحُسن معاملة.

وللشيخ عبد الرؤوف عدّة رحلات دعويّة وعِلمية. داخل وخارج الوطن. مثل تركيا وموريتانيا وليبيا والمغرب وتونس والحرميْن الشريفيْن. كما إلتقى بالعديد من العلماء والمشائخ والدعاة. ونال

منهم إجازات عالية الأسانيد في مؤلّفاتهم وفي شتّى العلوم الشرعية واللغوية والأدبية وغيرها. كما زاره في مدرسته ثلّة من هؤلاء العلماء والدكاترة. أمثال: الشيخ الدكتور عبد الرحيم بن محمد الحافظ بن سيدي عبد المالك بلعلمي السائحي. مدرِّس القراءات العشر في المسجد النبوي الشريف. والداعية الحبيب عمر بن حامد بن عبد الهادي الجيلاني. عالم مكة ومفتيها في الفقه الشافعي. والشيخ الدكتور السيد عبد العزيز الخطيب الحسني. المؤسِّس الثاني لمعهد التهذيب والتعليم الشرعي بدمشق. له مئة وخمسة وعشرون مؤلَّفاً في مختلف العلوم الشرعية. متخصِّص في العقيدة والفقه. والدكتور محمد يحي الكتاني الإسكندراني. المدرِّس بجامعة الأزهر الشريف. كليّة أصول الدين قِسم الحديث الشريف. وغيرهم من مشايخ أكابر زوايا توات. أمثال شيخه سيدي الشيخ الحاج الحسن الأنصاري. والشيخ مولاي الحاج. شيخ المدرسة الدينية والزاوية الحبيبية بتسفاوت. والشيخ مولاي عبد الله الطاهري. شيخ المدرسة الطاهرية بسالي.

واليوم الشيخ عبد الرؤوف يعكف على استكمال المقرّ الجديد للمدرسة القرآنية، والمتواجدة في منطقة وادي الذهب (08 كلم شمال غرب مقر بلدية الرقيبة)، وأصلها أرض كانت لوالده الحاج السعيد رحمه الله حبّسها لهذا الغرض. والحمد لله قد حقّق الله رجاءه. وجعلها في ميزان حسناته.

والمقرّ الجديد عبارة عن صرح عمراني عملاق، يحوي على جميع المرافق: جناح للتدريس. وآخَر للسكن والإطعام. وجناح خاصّ بالضيوف. ومسجد كبير. بالإضافة إلى تزويد المدرسة بحديقة ومسبَح وملعب ومكتبة كبيرة. فهو بحق مُركَّب جامعي للقرآن الكريم. وينتظر هذا الصرح القرآني فقط استكمال تجهيزه، ساهم في بنائه الخيِّرون من أهل الخير والصلاح. والذين يكنّون كلّ الإحترام والتقدير للشيخ عبد الرؤوف وجهوده في تحفيظ كتاب الله

وعلوم الدين، ويثقون في أمانته وفي ورعه وحِرصه على أن تكون المدرسة القرآنية الجديدة صرحا دينيا وعلميا متفرّدا ومتميّزا، وتظل على مدى الزمان نبراسا للعلم والهدى والفضيلة.
وهذا الذي ذكرناه غيض من فيض. وقليل من كثير. في بعض ترجمة الشيخ عبد الرؤوف. ونحن عَلِم اللهُ ما قلنا هذا في شيخنا إلا بحق وبخِبرة. وصدقاً لا نفاقاً. وهو أكثر ممّا قلنا فيه. ولا نزكّي على الله أحدا. واللهُ من وراء القصد.

يصدق في الشيخ عبد الرؤوف، صاحب القلب العطوف، والخُلُق المألوف، من إكرام الضيوف. وإغاثة المحتاج والملهوف، قول القائل:

وإذا الفتى لله أَخلص سرَّهُ *** فعليه منه رِداءٌ طيِّبٌ يَظْهَرُ
وإذا الفتى جَعل الإلهَ مُرادَهُ *** فلَذِكْرُهُ عَرْفٌ ذَكِيٌّ يُنْشَرُ

حفظ الله الشيخ الفاضل المربّي عبد الرؤوف السعيد بن علي السوفي الجزائري. إمام المسجد الكبير. وشيخ المدرسة القرآنية للعلوم الشرعية. ورئيس الجمعية المحمدية لتحفيظ القرآن الكريم. بمدينة الرقيبة بواد سوف.
ونسأل الله تعالى أن يحفظه بما حفِظ به الذِّكْر الحكيم. حفظا مكلَّلا بالنصر والتأييد. وأن يمنحه الصحةَ والعافية والعمرَ المديد، اللهم توِّج بالنجاح والفلاح أعمالَه. وحقّق مطامحَه وآمالَه، وأعِزّ اللهم أَمْرَه، وارْفَع في الدنيا والآخرة قَدْرَه، وخلِّد في الصالحين ذِكْرَه. واشدُد بأوليائك المؤمنين أَزْرَه. اللهم ومتّع الإسلام والمسلمين بطول حياته. واجعل حسبنا الله ونعم الوكيل محيطا براياته. يا مَن الكبرياء والعظمة من نعوته وصفاته. اللهم وزِده من فتحك ومددك. وأيّده بعزيز نصرك وجُندك. وافتح اللهم على تلاميذه بالفتح المبين. واجعلهم هادين مهديّين مهتدين. وبارك اللهم في مسعاهم إلى

الفلاح. وخُذ بأيديهم إلى التوفيق والصلاح. اللهم آمين. وصلَّى الله على سيِّدِنا محمّد وآله وصحبه وسلَّم.

جمعه محبّ أهل العلم: سليم بن الطاهر رحموني
إمام خطيب ومدرِّس بمسجد التجانية بمدينة بسكرة

ملحق خير إن شاء الله:

بعد مسيرة حافلة بالجدّ والمثابرة والإجتهاد. أنجز شيخنا العلاّمة الفقيه المربّي سيدي عبد الرؤوف السعيد بن علي. السوفي الجزائري. حفظه الله. وبارك في مسعاه. إمام المسجد الكبير. وشيخ المدرسة القرآنية للعلوم الشرعية. ورئيس الجمعية المحمدية لتحفيظ القرآن الكريم. بمدينة الرقيبة. بوادي سوف. وكذا رفيقه المبجّل الموقّر. الطالب النجيب. والأخ الحبيب. السيّد علي ساكر بن محمد، وفّقه الله لكل خير وسؤدد. أنجزا مذكّرة بعنوان:((الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير عند الإمام الآلوسي من خلال تفسيره روح المعاني))، من قسم الحضارة الإسلامية، بمعهد العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد حمّه لخضر بالوادي. نالا بها عن جدارة واستحقاق وامتياز (شهادة الماستر برتبة جيّد جدا. وبمعدّل 20/17.5) في تخصّص اللغة والدراسات القرآنية. وكان ذلك يوم الأربعاء 24-06-2020 الموافق لــ 02 من شهر ذي القعدة الحرام لعام 1441 من هجرة سيّدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

* تمّ *